

كيفية الصلاة على الجنازة

ليس هنا تفصيل في (صلاة الجنازة) - إذ مكانه.. كُتب
الفقه-^(١)، ولكن بما أننا نتكلم عن الموت - وما يسبقه، ويعقبه- يجدر بنا
التعرّض لها وكيفيةها، وبالله التوفيق:

هي فرض كفاية على المسلمين، أي: إذا قام بها البعض.. سقطت عن
الباقيين- وإذا لم يقم بها أحد.. أثم الكل-

وهي أربع تكبيرات لا ركوع ولا سجود فيها.

وكيفيةها: أن ينوي ويفتح بتكبيرة الدخول فيها.

وبعد التكبيرة الأولى يقرأ الفاتحة، أو يقرأ سورة قصيرة إن تيسر.

ثم يُكَبِّرُ التكبيرة الثانية، ويقرأ بعدها الصلوات الإبراهيمية:

(اللهم صليّ على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم،

وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على

إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد).

.. ثم يكبر التكبيرة الثالثة، وبعدها يدعو للميت بما يقدر عليه، من

طلب الرحمة والمغفرة، ويُخلِّص في ذلك، إذ ورد: {إذا صليتم على الميت

فأخلصوا له الدعاء}^(٢).

والأفضل أن يدعو بما ورد عن رسول الله ﷺ من قوله:

(١) .. هناك في مظانه، (فلا يؤخذ الشيء إلا من مصدره).

(٢) أخرجه أبو داود ٢١٠/٣ .

{اللهم هذا عبدك وابن عبدك، خرج من رَوْح الدنيا وسعتها،
ومحبوبه وأحباؤه فيها، إلى ظلمة القبر وما هو لاقيه، كان يشهد أن لا إله إلا
أنت، وأن محمداً عبدك ورسولك، وأنت أعلم به، اللهم إنه نزل بك وأنت
خير منزول به، وأصبح فقيراً إلى رحمتك وأنت غني عن عذابه، وقد جئناك
راغبين إليك رحمتك وأنت غني عن عذابه، وقد جئناك راغبين إليك شفعاء
له، اللهم إن كان محسناً.. فزد له في إحسانه، وإن كان سيئاً.. فتجاوز عنه،
ولقه برحمتك ورضاك، وقه فتنة القبر وعذابه، وافسح له في قبره، وجاف
الأرض عن جنبه، ولقه برحمتك الأمن من عذابك، حتى تبعثه إلى جنتك يا
أرحم الراحمين} .

و يكبر التكبيرة الرابعة ويقف قليلاً، ثم يسلم قائلاً: {السلام عليكم
ورحمة الله} مرة واحده.

قال (صالح بن عبد القدوس) ^(١) -على لسان الميت-:

صلّوا عليّ صلاة لا ركوع لها ولا سجود، لعل الله يرحمني
وأنزلوني في قبري على مهل وأنزلوا واحداً منهم يلحدني
وكشف الثوب عن وجهي لينظري
وقال: هلوا عليه التراب واغتنموا
حسن الثواب، من الرحمن ذي المنن

وكان من هديه، ﷺ ، ألا يدفن الميت عند طلوع الشمس، ولا عند
غروبها، ولا حين يقوم قائم الظهر، وكان من هديه اللحد وتعميق القبر

(١) .. وأنظر - هنا - الغلاف الخارجي الأخير.

وتوسيعه من عند رأس الميت ورجليه، وأخرج الترمذي، أنه كان إذا وضع الميت في القبر قال: {بِسْمِ اللَّهِ، وَبِاللَّهِ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ^(١)}. {

ثم.. عَلَى مَنْ يُدْخِلُ الْمَيِّتَ فِي الْقَبْرِ أَنْ يَقُولَ بِمَا كَانَ ﷺ يَقُولُهُ

—ماتقدم—

فإذا تم الدفن يُسن لمن كان قريباً من القبر أن يحثي ثلاث حثيات من تراب، ويقول مع الأولى ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ﴾ ومع الثانية ﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ ومع الثالثة ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه/٥٥].

— أَشَدَّ الْجَمَاعَةَ وَجَدًّا بِهِ أَشَدَّ الْجَمَاعَةَ فِي طَمْرِهِ^(٢) —

وكم كان نبينا ﷺ رحيماً ورفيقاً بأمته كما يحدثنا عنه (عثمان بن عفان) رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: { استغفروا لأخيكم وسلوا له بالثبوت^(٣) فإنه الآن يُسأل } رواه أبو داود.

وأخرج الترمذي وابن ماجه^(٤) قوله عليه الصلاة والسلام: { ما رأيت منظراً قط إلا والقبر أفضع منه }.

(١) أخرجه (ابن حبان) مما في الإحسان ٣٧٥/٧.

(٢) لأبي العتاهية..

وهذا - معنى البيت - فيه حكمة لله، -... ربما في تزهيد أهل الميت عنه: أن أقرب الناس له وأكثرهم حباً، هم

الأولى. في حث التراث عليه!!

(٣) وانظر ما تقدم ص ١٢٧

(٤) صحيح ابن ماجه ٤٣٤٣.

وهذا التقي النقي ذو الثورين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) كان إذا وقف على قبر يبكي حتى يبيل لحيته! فقيل له : تذكر الجنة والنار فلا تبكي! وتبكي من هذا؟! قال : إن رسول الله ﷺ قال : { إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه! وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه! } .

ولما احتضر نافع بكى، فقيل ما يبكيك؟ قال : ذكرت سعداً وضغطة القبر (أي حديث عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ، قال: { إن للقبر ضغطة لو كان أحد ناجياً منها نجا سعد بن معاذ } - أخرجه أحمد- .

وقال صلى الله عليه وسلم :

{ إذا أقعد المؤمن في قبره أتى، ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ " [إبراهيم: ٢٧] } رواه البخاري ومسلم.

ويستحب أن يقعد عند القبر^(١) بعد الفراغ من الدفن برهة من الزمان، يشتغل فيها بتلاوة القرآن، والدعاء للميت، ولعموم المسلمين.

- قال (أبو العتاهيه) بلغة باكيه، وصوت مُتهدِّج:

(١) .. وقد قال رسول الله ﷺ: {زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة} صحيح ابن ماجه: ١٥٩١ .
بل من إحساسها- أي المقابر - ما قاله أبو الدرداء (رضي الله عنه) حين يقعد إلى القبور، فقيل له في ذلك!
فقال : (أجلس إلى قوم يُدكروني معادي، وإن قمت عنهم لا يفتابوني!) .
وقيل لبعض الزُّهاد: ما أبلغ العظاظ؟! قال : (النظر إلى محلة الأموات!) .
.. بل.. وقال أحد الزهاد : (إن ضاقت بكم الصدور فعليكم بزيارة القبور) .

أهل (القبور) أحبتي
بعد الغضارة والنظاره
أصبحتم تحت الثرى
.. أهل القبور إليكم
بعد الجداله والسرور
والتنعم والخبور
بين الصفائح والصخور
لابد.. عاقبه الأمور-

ومن هدي ديننا في الجنائز :

((.. إقامة العبودية للربّ تبارك وتعالى - على أكمل الأحوال، والإحسان إلى الميت، وتجهيزه إلى الله على أحسن أحواله وأفضلها، ووقوفه ووقوف أصحابه صفوفاً يحمدون الله ويستغفرون له، ويسألون له المغفرة والرحمة والتجاوز عنه، ثم المشي بين يديه إلى أن يودعوه حفرة، ثم يقوم هو وأصحابه بين يديه على قبره سائلي له التثبيت أحوج ما كان إليه، ثم يتعاهده بالزيارة له في قبره، والسلام عليه، والدعاء له كما يتعاهد الحي صاحبه في دار الدنيا. فأول ذلك: تعاهده في مرضه، وتذكيره الآخرة، وأمره بالوصية، والتوبة، وأمر من حضره بتلقيه شهادة أن لا إله إلا الله لتكون آخر كلامه، ثم النهي عن عادة الأمم التي لا تؤمن بالبعث والنشور، من لطم الحدود، وشق الثياب، وحلق الرؤوس، ورفع الصوت بالندب، والنياحة وتوابع ذلك. وسُنّ الخشوع للميت، والبكاء الذي لا صوت معه، وحزن القلب))^(١).

(١) من كتاب (لحظات ساكنة) ص ٤٨ لـ/ عبد الملك بن محمد القاسم.

ويتذكر بهذا الموقف -شفقة بالميت-: أن الرحمة فوق العدل، ويسأل
الله الرؤوف الكريم (..ذو الرحمة) بأن يُعامله بما هو أهله سبحانه ﴿هُوَ أَهْلُ
التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر/٥٦] ولا يُعامل بما العبد أهله، فإنه المقصّر -
أبدأ- في جنب ربه .

- دعى (أبو سليمان الدَّرَاني): (يا من لا يأنس بشيء أبقاها، ولا
يستوحش من شيء أفناه، ويا أنيس كل غريب، إرحم في القبر غُربتي، ويا
ثاني كلّ وحيد آنس في القبر وحدثي)-

بعدها يُستحب للمسلمين تعزية أهل الميت في مصيبتهم، ومشاركتهم
فيها قال ﷺ: {من عزّى مُصاباً في مصيبته فله مثل أجره} (١).

وقال، ﷺ: { ما من مؤمن يعزّي أخاه بمصيبة إلا كساه الله سبحانه
من حلال الكرامة يوم القيامة}. أخرجه ابن ماجه.

- من باب ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة/٢] ومن أفضل (البر).. هنا/
العزاء-

ويقول لأهل المصاب: {أعظم الله أجركم، وأخلفكم في مصيبتكم،
اللهم ثبتنا على الإيمان، ولا تفتنا عند النزاع، واختم لنا وجميع المسلمين
بخاتمة الحسنی يا رب العالمین}.

ومن السنة أن يقوله له:

{ إن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى،
فلتصبر ولتحتسب}.

(١) أخرجه الترمذي ٣/٣٨٥.

وكان من هديه، ﷺ ، تعزية أهل الميت، ولم يكن من هديه أن يجتمع للعزاء، ويقرأ له القرآن، لا عند قبره ولا غيره.. وكل هذا بدعة^(١) حادثة مكروهة -

وكان من هديه: السكون والرضى بقضاء الله، والحمد لله، والاسترجاع، ويبرأ ممن خرق لأجل المصيبة ثيابه، أو رفع صوته بالندب والنياحة، أو حلق لها شعره.

_ وبعدها:

هذا .. ما استطعت أن ألم به - في هذا - على عجلة في أمر هو أولى.. بالتأني، وتوخي الدقة، وما أخالي إلا وقعت على جلّ ما أملت.. - بإذن ربي.

تذكّر دائماً

- الصلاة على الجنّاة فرض (كفاية).
- إخلاص الدعاء للميت (عند الصلاة عليه).
- .. يدعي له - بعد قبره - بـ (الثبات).
- تعزية أهله.. فإن فيها فضل عظيم.
- ترك أي فعل، خلاف السنّة في العزاء.

(١) وهذا للأسف.. / خلاف ما يعمل به في بعض ديار الإسلام .. اليوم! -

obeikandi.com

آخر المطاف

﴿ وَالْعَصْرُ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ^(١) وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَتَوَصَّوْا بِالْحَقِّ وَتَوَصَّوْا بِالصَّبْرِ ﴾ [العصر] ^(٢)
﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران/١٤٧].

.. واجعلنا يا رب ممن تمحص الامن تمحق

والحمد لله - الذي بنعمته تتم الصالحات - .. من قبل ومن بعد، والصلاة

والسلام على عبده ورسوله محمد

تذكري دائماً

.. قوله ﷺ: { من يرد الله به خيراً، .. يفقهه في الدين }، وإذا أردت أن تنال
الخيرية في أمورك - إضافة للأجر العظيم والمقام الكريم.. في الدارين - ..
فعليك بالفقه في دينك وتعلمه.

تمت،،،

كتبه العبد الفقير إلى ربه

(عبد المحسن بن علي المطلق)

- غفر الله له ولوالديه ومشايخه

وأحبابه وجميع المسلمين -

وذلك في

١٤٢٥/٥/٢٥هـ

(١) قال (الشعراوي) رحمه الله: الذين آمنوا (الذين اتبعوا أوامره، وتركوا عصيانه).

(٢) هذه سورة قصيرة جامعة، .. قال فيها الشافعي - رحمه الله -: (لو لم ينزل الله سوى هذه السورة حُجَّة على خلقه.. لكفتهم).

obeikandi.com

من المراجع

مع / القرآن الكريم.. و الصحاح من السنة الشريفة:

- ١- (الثبات عند الممات) لأبي الفرج بن الجوزي.
 - ٢- صيد الخاطر - لابن الجوزي .
 - ٣- الروح / لابن القيم.
 - ٤- زاد المعاد في هدي خير العباد/ ابن قيم الجوزيه.
 - ٥- (الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي) -الداء والدواء- ابن قيم الجوزيه.
 - ٦- شرح الصدور - للسيوطي.
 - ٧- التذكرة في أحوال الموتى، وأمور الآخرة - للقرطبي.
 - ٨- مدارج السالكين/ ابن القيم الجوزيه.
 - ٩- ديوان أبي العتاهيه، ط: (دار صادر).
 - ١٠- كتاب الزهد الكبير - المحدث (أحمد بن حسين البيهقي).
 - ١١- كتاب (الزهد) للحسن البصري - تحقيق د. محمد عبد الرحيم محمد.
 - ١٢- (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للعلامة (عبد الرحمن السعدي) رحمه الله - تحقيق (عبد الرحمن اللويحق) - ط/ مكتبة الرشد- وقد أشرت إلى شواهد به - (تفسير السعدي)
 - ١٣- منهاج المسلم - لأبي بكر الجزائري.
 - ١٤- قصة النهاية - للدكتور طارق السويدان.
 - ١٥- بالإضافة إلى كتابي : (ديوان البيان) - .. مع مراجعته-.
- بخاصة مادتي (في وداع الأحبة) ص٢٢٧.. وما بعدها. و(المعري) ص٤٠٧ وما بعدها.

obeikandi.com

ألا نتعظ!

كأني بين تلك الأهل منطرحاً على الفراش، وأيديهم تقلّبي

وقد أتوا بطبيبٍ كي يعالجي ولم أر الطبيب اليوم ينفعني

واشتد نزعني، وصار الموت يجذبها من كل عرقٍ.. بلا رفقٍ ولا هونٍ

واستخرج (الروح) مني في تغرغرها وصار ريقني مريراً حين غرغرتني

وغمضوني،.. وراح الكل وانصرفوا بعد الإياس، وجدّوا في شرا الكفن